مجلة جامعة الملك سعود، م24، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (1)، ص ص 159-198، الرياض (2012م/1433هـ)

الاحتساب على الغيبة والنميمة

عبدالله بن إبراهيم عبدالرحمن الشويمان
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في 3/ 6/ 1430هـ؛ وقبل للنشر في 23/ 11 / 1430هـ)

الكلمات المفتاحية: الغيبة، النميمة، الاحتساب.

ملخص البحث. يتناول هذا البحث موضوعاً مهماً من موضوعات الحسبة العلمية وجوانب تطبيقها، ويكتسب أهمية من كونه يسلط الضوء على خطورة الغيبة والنميمة، وآثارهما في المجتمع المسلم، حيث تعدان من أهم الوسائل والمصادر في زعزعة المجتمعات؛ فهما تهدمان الدين، وتفرقان المجتمع، كما أن ضررهما لا يقتصر على صاحبهما بل يتعدى إلى غيره من المسلمين.

والاحتساب عليهما وعلى أهلهما من الأمور المهمة في حفظ الدين والعرض، والذب عن المسلمين، وهو سبيل الأنبياء والمصلحين، ولخطورتهما على الفرد والمجتمع جاءت هذه الدراسة على الاحتساب عليهما، ومشروعيته في الكتاب والسنّة، وأهميته، ووسائل الاحتساب عليهما وأساليبه، وآثار الاحتساب عليهما في المجتمع ليتمكن الدعاة إلى الله تعالى من معرفة المنكرات الشائعة المنتشرة بين الناس ومؤثراتها ودوافعها، وكيفية التعامل معها وفق منهج علمي شرعي صحيح.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ژ[3] والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة حتى فتح الله به قلوباً غلفاً، وأعيناً عمياً، وآذاناً صماً وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فهذه دراسة علمية تحت عنوان: (الاحتساب على الغيبة والنميمة).

وتشتمل خطة البحث على ما يلي:

أولاً: التعريف بأهمية موضوع الدراسة وأسباب الاختيار.

ثانياً: أهداف الدراسة.

ثالثاً: المنهج المستخدم في الدراسة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة.

خامساً: تقسيم الدراسة.

أولاً: التعريف بأهمية موضوع الدراسة وأسباب الاختيار

يتناول هذا البحث موضوعاً مهماً من موضوعات الحسبة العملية وجوانب تطبيقها، ويكتسب أهميته في كونه يسلط الضوء على خطورة الغيبة والنميمة وآثارهما في المجتمع المسلم، واللتان تُعَدَّان من أهم الوسائل والمصادر في زعزعة المجتمعات ؛ وذلك لأنهما تقومان على الاعتداء على حرمات المسلمين وهتك أعراضهم وقطع روابطهم وتمزيق صلاتهم ؛ من خلال الوقوف على مظاهرهما، ودوافعهما، وآثارهما، ومشروعية الاحتساب عليهما، ووسائله، وأساليبه، وآثار الاحتساب عليهما.

كما تأتي أهمية دراسة هذا الموضوع من ضرورة معرفة الدعاة إلى الله تعالى بالمنكرات الشائعة المنتشرة بين الناس ومؤثراتها ودوافعها، وكيفية التعامل معها وتقويمها وفق منهج علمي شرعي صحيح.

إنَّ أعظم المنكرات وأشدها ضرراً على الدين والفرد والمجتمعات منكرات اللسان، خاصة الغيبة والنميمة ؛ فهما تهدمان الدين، وتفرقان المجتمع، كما أنَّ ضررهما لا يقتصر على صاحبهما بل يتعدى إلى غيره من المسلمين.

والاحتساب عليهما وعلى أهلهما من الأمور المهمة في حفظ الدين والعرض، والذبِّ عن المسلمين، وهو سبيل الأنبياء والمصلحين.

وهدي القرآن والسنة منهما، ومواقف رسول الله ﷺ كثيرة ومتنوعة، من خلال البيان القولي والعملي في ذم الغيبة والنميمة، وإنكارهما، والاحتساب على من وقع فيهما من الناس.

ولخطورة الغيبة والنميمة على الفرد والمجتمع، رأى الباحث أن يقوم بدراسة علمية عن الاحتساب عليهما، ومشروعيته في الكتاب

(1) سورة النساء ، آية (1) .

(2) سورة آل عمران ، آية (102) .

(3) سورة الأحزاب ، آية(71- 70) .

والسنة، وأهميته، ودوافع الغيبة والنميمة وآثارهما، ووسائل الاحتساب عليهما وأساليبه، وآثار الاحتساب عليهما في المجتمع.

وأما أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع:

فإنَّ من أعظم ما دفعني لدراسة هذا الموضوع هو ما سبق إبرازه من أهمية دراسة مثل هذا الموضوع في جانب الاحتساب، ويضاف إلى ذلك أسباب منها:

1- عدم وجود دراسة علمية مستقلة ومفصلة في مجال الاحتساب على الغيبة والنميمة من وجهة نظر الباحث تناولت هذا الموضوع المهم.

2- الحاجة الماسة لمعرفة وسائل الاحتساب على الغيبة والنميمة وأساليبه من خلال واقع هذه المنكرات.

3- الرغبة في توعية المسلمين وتحذيرهم من خطورة الغيبة والنميمة وعظيم أثرهما على الدين والمجتمع.

4- ارتباط هذا الموضوع بتخصص الباحث الذي ينتسب إليه وهو قسم الدعوة والاحتساب.

ثانياً: أهداف الدراسة

1- إيضاح أهمية الاحتساب على الغيبة والنميمة ومشروعيته.

2- التعرف على دوافع الغيبة والنميمة وآثارهما.

3- بيان وسائل الاحتساب على الغيبة والنميمة وأساليبه من خلال واقع هذه المنكرات.

4- إبراز أهم الآثار المترتبة على الاحتساب على الغيبة والنميمة في المجتمع.

ثالثاً: المنهج المستخدم في الدراسة

بما أنَّ البحث يهدف إلى معرفة كيفية الاحتساب على الغيبة والنميمة ووسائله في ضوء الكتاب والسنة، فإنَّ الباحث سيعتمد على المنهج الذي يتلاءم مع طبيعة البحث، وهو المنهج الاستقرائي وأقصد به: " المنهج الذي يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة " (عمر، 1403هـ، 49) أو " تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً " (الميداني، 1408هـ، 188).

رابعاً: تساؤلات الدراسة

سعت هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما مفهوم الاحتساب على الغيبة والنميمة ؟ وما مشروعيته؟ وما أهميته؟

2- ما دوافع الغيبة والنميمة؟ وما آثارهما؟

3- ما الوسائل المتبعة للاحتساب على الغيبة والنميمة وما أساليبه ؟

4- ما أهم الآثار المترتبة على الاحتساب على الغيبة والنميمة في المجتمع.

خامساً: تقسيم الدراسة

يتكون البحث من مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: في بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وتقسيم الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الاحتساب على الغيبة والنميمة.

المبحث الثاني: مشروعية الاحتساب على

الغيبة والنميمة وأهميته.

المبحث الثالث: دوافع الغيبة والنميمة وآثارهما.

المبحث الرابع: وسائل الاحتساب على الغيبة والنميمة وأساليبه.

المبحث الخامس: آثار الاحتساب على الغيبة والنميمة في المجتمع.

وخاتمة: وفيها أهم النتائج.

- فهرس المصادر والمراجع.

سائلاً المولى إخلاص النية وصلاح العمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول

مفهوم الاحتساب على الغيبة والنميمة

بالنظر إلى عنوان هذا المبحث نجد أنَّ بعض هذه المصطلحات تحتاج إلى بيان، وهي على وجه الإجمال كالآتي:

الاحتساب في اللغة:

الحسبة: بكسر الحاء اسم من الاحتساب، وتأتي بعدة معان، منها: طلب الأجر، والإنكار، والاختبار، والظن، والاعتداد، والاكتفاء (ابن منظور، د.ت. 315/1؛ والفيروزآبادي، 1413هـ، 95).

الاحتساب في الاصطلاح:

عرفه العلماء بعدة تعريفات، منها:

- الحسبة: " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله " (الماوردي، د.ت، 391؛ وأبو يعلى، د.ت، 284).

وقيل: " الحسبة هي فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله تطبيقاً للشرع الإسلامي "(إمام، 1406هـ، 16).

وقيل: " الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله، صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر" (الغزالي، د.ت، 327/3).

الغيبة في اللغة:

الغيبة: من الغيب " وهو كل ما غاب عنك " (ابن منظور، د.ت، 654/6؛ والفيروزآبادي، 1413هـ، 155). وسميت بذلك ؛ لغياب المذكور حين ذكره الآخرون.

قال ابن منظور – رحمه الله –: " الغيبة من الاغتياب وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه" (ابن منظور، د.ت، 656/6؛ ومصطفى، د.ت، 667/2).

الغيبة في الاصطلاح

عرفها النبي ﷺ بقوله (أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره) (4)

وقيل: " الغيبة ذكر الإنسان في غيبته بما يكره "

(النووي، 1415هـ، 117/16).

وقيل: " الغيبة أن يذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه " (ابن الأثير، د. ت، 399/3).

وقيل: " الغيبة: أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب من غير أن يحوج إلى ذكره" (الراغب، 1418هـ، 475/2).

وقال الغزالي – رحمه الله –: " اعلم أنَّ حَدَّ

(4) صحيح مسلم . كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، رقم 2589، 2001/4.

الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه، أو في خلقه، أو في فعله، أو في قوله، أو في دينه، أو في دنياه، حتى في ثوبه وداره ودابته " (الغزالي، د.ت، 143/3).

وقال الشيخ عبد الله الجار الله – رحمه الله –: " والغيبة لا تقتصر على الكلام باللسان، وإنما كل حركة أو إشارة أو إيماءة، أو تمثيل، أو تعريض، أو همزة، أو لمزة، أو غمزة، أو كتابة أو أي شيء يفهم منه تنقيص الطرف الآخر فكل ذلك حرام داخل في معنى الغيبة" (الجارالله، 1405، 10-11).

النميمة في اللغة:

النميمة: هي الصوت الخفيُّ من حركة شيء أو وطء قدم، المنم بكسر ففتح النمام " (فياض، 1408هـ، 30) وإنما يطلق – في الأكثر – على من ينم قول الغير إلى المقول فيه... كما تقول: فلان يتكلم فيك بكذا وكذا (الغزالي، 1990م، 196).

النميمة في الاصطلاح:

عرفها العلماء بتعريفات عديدة، منها ما يلي:

- النميمة هي: " نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم " (النووي، 1415هـ، 96/2؛ والهيثمي، 1987م، 45).

- وقيل: " هي أن يبلغ إنساناً عن آخر قولاً مكروهاً " (الجاحظ، 1410هـ، 31).

- والنمَّام : " هو الذي يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه " (الجرجاني، 1407هـ، 302).

وقال الغزالي – رحمه الله –: " النميمة في الأصل نقل قول الغير إلى المقول فيه، وليست النميمة مختصة به، بل حَدُّها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه، بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال، بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه " (الغزالي، د. ت، 156/3).

وخلاصة القول أنَّ مفهوم " الاحتساب على الغيبة والنميمة " هو: " فاعلية المجتمع في اختيار الوسائل والأساليب المناسبة للإنكار على الغيبة والنميمة ومنعهما وتغييرهما ".

المبحث الثاني

مشروعية الاحتساب على الغيبة والنميمة وأهميته

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة فهو " القطب الأعظم في الدين، وهو المهمة التي ابتعث الله لها النبيين أجمعين " (الغزالي، د. ت، 306/2) وهو " من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها عند الله " (ابن تيمية، د.ت، 134/28).

وتحقيق ذلك " أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها، ويرتفع سنامها " (الشوكاني، 1403هـ، 369/1).

أمر الله به في كتابه الكريم في مواضع متعددة، وبأساليب مختلفة، فقرنه بالإيمان، وجعله من أوصاف خاتم النبيين، وخصائص المؤمنين، وسبباً لخيرية الأمة وتمكينها في الأرض، واختص القائمين به بالفلاح في الدنيا

والآخرة، قال تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ [5] وقال جل جلاله: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ژ [6] وقال جل وعلا: ژ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ژ [7] وقال سبحانه: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ژ [8].

ولأهميته كان رسول الله ﷺ الإمام الأول في الدعوة إلى الله، والأسوة والقدوة لمن أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، فكان آمراً بكل معروف، وناهياً عن كل منكر من خلال الحسبة القولية والتطبيقات العملية التي جاءت في سياق الترغيب في القيام بها والتحذير من التهاون بها، ومن ذلك:

- ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) [9].

- وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول (مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر بل أن تدعوا فلا يستجاب لكم) [10].

- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)[11].

وكذلك قيامه بالاحتساب العملي مع من صدر منه منكراً من المنكرات، ومن تطبيقات ذلك:

- ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً ،فقال: ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني)[12].

- وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال له النبي ﷺ: (أجعلتني والله عدلاً ؟ بل ما شاء الله وحده) [13].

وهو كذلك من وظائف الأمة وواجباتها ومسؤولياتها في خدمة المجتمع وصيانته من الانحراف التي تحتم عليها إنكار المنكر وتغييره عند ظهوره حيث جعلها سبحانه خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ

---

(5) سورة آل عمران ، آية(110).

(6) سورة الأعراف ، آية(157).

(7) سورة التوبة ، آية(71).

(8) سورة آل عمران ، آية(104).

(9) *صحيح مسلم*: كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان رقم 49، 69/1.

(10) *سنن ابن ماجه*. كتاب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم 4004، 1327/2، *وصحيح سنن ابن ماجه*. الألباني رقم 3235، 367/2.

(11) *صحيح مسلم*. كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان رقم 50، 69/1-70.

(12) *صحيح مسلم*. كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : " من غشنا فليس منا " رقم 102، 99/1.

(13) أحمد في *المسند* رقم 1839، 423/2، وقال عنه محققه : إسناده صحيح .

ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ [14].

قال ابن القيم – رحمه الله –: " وهي صفة وصف الله بها هذه الأمة، وفضلها لأجله على سائر الأمم التي أخرجت للناس " (ابن القيم، 1419هـ، 240).

وقال ابن عطية – رحمه الله –: " وهذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله " (ابن عطية، 1413هـ، 513/1) وذكر ابن جرير – رحمه الله –: " أن عمر بن الخطاب ﷺ قال في حجَّة حجَّها ورأى من الناس رِعَة سيئة فقرأ هذه: ژ ڻ ڻ ڻ ڻ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ [15] ثم قال: يأيها الناس، من سرَّه أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله منها " (الطبري، 1408هـ، 43/4).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب تزكية المجتمع واستقامته، وتهذيب أخلاقه وسلوكه، قال ابن تيمية – رحمه الله –: " فإنَّ صلاح المعاش والمعاد، إنما يكون بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس " (ابن تيمية، د. ت، 306/28).

ومن الأصول والواجبات التي جاءت بها النصوص الشرعية، وأجمعت عليها الأمة، أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام الأمان لسلامة الأمة المسلمة واستمرار صلاحها، والحارس الأمين لسد نوافذ الشر فيها ومراقبتها، ليكون سلوك الناس موافقاً للشريعة الكاملة التي جاءت بكل خير، ونهت عن كل قبح وشر، والتصدي للمجاهرين بالمنكرات، المنتهكين لحرمة المسلمين بغير حق، فعن حذيفة بن اليمان ﷺ أن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم) [16].

وإنَّ من أكثر المنكرات التي تعاني منها المجتمعات اليوم منكرات اللسان، فهي من أعظم الجوارح أثراً، وأشدها خطراً حيث تورد صاحبها موارد العطب والهلاك، وتوقعه في كبائر الإثم وعظيم الموبقات ؛ بالسخرية والاستهزاء، والتنقص والازدراء، وتعداد المعايب، والكشف عن المثالب، فعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب)[17].

وعن جندب بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان. فقال الله: من ذا الذي يتألى عليّ أني لا أغفر لفلان ؟ فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك) [18].

ولأجل ذلك استمد هذا الموضوع أهميته

---

(14) سورة آل عمران ، آية(110).

(15) سورة آل عمران ، آية(110).

(16) أحمد في *المسند* رقم 23194، 584/16، وقال عنه محققه : إسناده صحيح ، *وصحيح الجامع*. الألباني رقم 7070، 111/2وقال : حديث حسن .

(17) متفق عليه : *صحيح البخاري*. كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان رقم 6477، 2364/7، *وصحيح مسلم*. كتاب الزهد والرقائق ، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، رقم 2988، 2290/4. واللفظ له .

(18) *صحيح مسلم* . كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، رقم 2621، 2023/4.

من خطورة الأثر الذي يمثله اللسان حيث أوجبت التصدي لها حتى لا يستشري الفساد الأخلاقي في المجتمع، إذ إن الاحتساب في تلك الحال من أسباب حماية المجتمع ونجاته، وحفظه واستقامته، فعن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) (19).

إنَّ الغيبة والنميمة من أخطر آفات اللسان فشوا وضرراً، وأكثرهما قبحاً وخطرًا على المجتمعات والأفراد، فهما تفسدان القلوب، وتجلبان العداوات، وتورثان النزاعات والفتن، وهما داء من أفتك الأدواء التي يبتلى بها الأفراد والمجتمعات، ولهذا جاء تحريمهما في الكتاب والسنة لما فيهما من الآثار السيئة على الفرد والمجتمع الذي تنتشر فيه مما سيأتي بيانه - إن شاء الله -.

فنهى الإسلام عن الغيبة والنميمة، وأكد على حرمتهما باعتبارهما من مساوئ الأفعال، ومستقبح الأقوال، وكبائر الذنوب:

قال الله تعالى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ (20) وهذا النهي في غاية التنفير من الغيبة، حيث أنكر على متعاطيها أعظم النكير، وصوّر المغتاب بأبشع صورة، قال ابن كثير – رحمه الله –: " فيه نهي عن الغيبة، وقد فسرها النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لما سئل عن الغيبة فقال: (ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال رسول الله ﷺ: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) (21) (ابن كثير، 1413هـ، 225/4).

وقال السعدي – رحمه الله –: " وفي هذه الآية دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأنها من الكبائر؛ لأنَّ الله شبهها بأكل لحم الميت وذلك من الكبائر " (السعدي، 1410هـ، 138/7).

كما ذم الله عز وجل النميمة وفاعلها، فقال سبحانه: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ [22] حيث أمر الله تعالى بمجانبة النمامين الذين يفسدون بالسعاية ويفرقون بين المؤمنين بالوشاية، قال الشوكاني – رحمه الله –: " الهماز: المغتاب للناس" (الشوكاني، 1403هـ، 268/5) وقال ابن كثير – رحمه الله –: " يعني: الذي يمشي بين الناس ويحرش بينهم، وينقل الحديث لفساد ذات البين، وهي الحالقة "(ابن كثير، 1413هـ، 426/4)، وقال السعدي – رحمه الله –: " هماز أي كثير العيب للناس، والطعن فيهم بالغيبة والاستهزاء وغير ذلك " (السعدي، 1410هـ، 446/7).

(19) صحيح *البخاري* . كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة؟ والاستهام فيه، رقم 2493، 152/3.

(20) سورة الحجرات ، آية (12).

(21) سبق تخريجه.

(22) سورة القلم ، الآيات(10-13) .

- وقال جل جلاله: ژ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ [23] قال الشوكاني – رحمه الله –: " سئل ابن عباس – رضي الله عنهما – عن قوله: ژ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ قال: " هو المشاء بالنميمة، المفرِّق بين الجمع، المغري بين الإخوان " (الشوكاني، 1403هـ، 494/5).

و"الهمز يكون بالفعل كالغمز بالعين احتقاراً وازدراء، واللمز: باللسان، وتدخل فيه الغيبة " (الشنقيطي، 1415هـ، 630/7).

وقال جل وعلا: ژ ٹ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ[24].

وقد أوضحت السنة القولية والعملية خطورة الغيبة والنميمة وأثرهما السيئ في سياق الترهيب من الوقوع في الغيبة والنميمة والتنفير منها:

فعن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع: (إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا في شهركم هذا) [25] فدلَّ هذا على توكيد غلظ تحريم الدماء والأموال والأعراض والتحذير من ذلك، وبيان حق المسلم على المسلم وضرورة سلامته من لسانه ويده، وأنَّ الوقوع في الغيبة والنميمة فيه انتهاك لحرمة المسلم التي أوجب الإسلام حفظها وصونها.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) [26].

قال ابن المنذر – رحمه الله –: " قد حرم النبي ﷺ الغيبة مودعاً بذلك أمته، وقرن تحريمها إلى تحريم الدماء والأموال ثم زاد تحريم ذلك تأكيداً بإعلامه بأن تحريم ذلك كحرمة البلد الحرام في الشهر الحرام " (الهيثمي، 1423هـ، 23/2).

- وعن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته) [27] فدلَّ قوله ﷺ على أنَّ الغيبة من شعار المنافقين، وأنَّ الجزاء من جنس العمل، وأنَّ الله سيجازيه بكشف مساويه بسوء صنيعه ولو كان في بيته مختفياً من الناس، قال محمد شمس الحق عظيم آبادي – رحمه الله –: " والحديث فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن، وفيه الوعيد بكشف الله عيوب الذين يتبعون عورات المسلمين ومجازاتهم بسوء صنيعهم، وكشف مساويهم ولو كانوا في بيوتهم مختفين عن الناس " (الحق آبادي،1410، 153/13).

- وعن سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول

---

(23) سورة الهمزة ، آية (1).

(24) سورة الحجرات ، آية (6) .

(25) متفق عليه : *صحيح البخاري* . كتاب المغازي ، باب حجة الوداع، رقم 4406، 148/5؛ *وصحيح مسلم* . كتاب القسامة ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم 1679، 1305/3-1306.

(26) *صحيح مسلم*. كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وماله وعرضه، رقم 2564، 1986/4.

(27) أحمد في *المسند* رقم 19664، 32/15، وقال عنه محققه : إسناده صحيح؛ *وسنن أبي داود*. كتاب الأدب ، باب في الغيبة رقم 4480، / 124؛ وصحيح سنن أبي داود. الألباني رقم 4083، 923/3.

الله ﷺ: (إنَّ من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق)[28] وذلك باحتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه، فإذا كان الربا يدمر الكيان المالي للأمة فإن الغيبة تدمر الكيان الخلقي لها.

- وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)[29] حيث بين النبي ﷺ سوء عاقبة أصحابها حيث يسلط الله على المغتابين يوم القيامة أظفارهم النحاسية التي يخمشون بها وجوههم وصدورهم.

- وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: مَرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: (إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة)[30].

فالغيبة والنميمة من أسباب عذاب القبر، ودخول النار – والعياذ بالله -، قال النووي – رحمه الله –: " وسبب كونهما كبيرين أن عدم التنزه من البول يلزم منه بطلان الصلاة فتركه كبيره بلا شك، والمشي بالنميمة والسعي بالفساد من أقبح القبائح لاسيما مع قوله ﷺ (كان يمشي) بلفظ (كان) التي للحالة المستمرة غالباً (النووي، 1415هـ، 172/3).

- وعن حذيفة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يدخل الجنة نمام)[31] وفي رواية: (لا يدخل الجنة قتات)[32] وأي خسارة للنمام والقتات أعظم من حرمانه من دخول الجنة.

قال ابن حجر – رحمه الله –: " وقيل الفرق بين القتات والنمام: أنَّ النمام الذي يحضر القصة فينقلها، والقتات الذي يتسمّع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه " (ابن حجر، 1420هـ، 580/10-582).

- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إنَّ محمداً ﷺ قال: (ألا أنبئكم ما العَضْهُ ؟ هي النميمة القالة بين الناس)[33].

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه)[34].

---

(28) *سنن أبي داود*. كتاب الأدب ، باب في الغيبة رقم 4486، 13/ 152؛ وصحيح *سنن أبي داود*. الألباني رقم 4081، 923/3.

(29) *سنن أبي داود* . كتاب الأدب ، باب في الغيبة رقم 4486، 13/ 152-153؛ وصحيح *سنن أبي داود*. الألباني رقم 4082، 923/3.

(30) متفق عليه : *صحيح البخاري*. كتاب الوضوء ، باب ما جاء في غسل البول رقم 218، 69/1؛ *وصحيح مسلم*. كتاب الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه رقم 292، 240/1-241.

(31) *صحيح مسلم*. كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم النميمة رقم 105، 101/1.

(32) متفق عليه : *صحيح البخاري*. كتاب الأدب ، باب ما يكره من النميمة رقم 6056، 114/7؛ *وصحيح مسلم*. كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم النميمة رقم 105، 101/1.

(33) *صحيح مسلم* . كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم النميمة رقم 2606، 2012/4.

(34) متفق عليه : *صحيح البخاري* . كتاب الأدب ، باب ما قيل في ذي الوجهين رقم 6058، 114/7؛ *وصحيح مسلم* . كتاب البر والصلة والآداب ، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله رقم 2526، 2011/4.

- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا – تعني قصيرة – فقال: (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته) قالت: وحكيت له إنساناً فقال: (ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا)[35] قال النووي – رحمه الله –: " مزجته: أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه لشدة نتنها وقبحها، وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة، أو أعظمها، وما أعلم شيئاً من الأحاديث يبلغ في الذمّ لها هذا المبلغ " (النووي، 1403هـ، 300).

وقال المباركفوري – رحمه الله –: " المعنى أن الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله، مع كثرته وغوارته، فكيف بأعمال نزرة خلطت بها " (المباركفوري، 1410هـ، 177/7).

وعن جابر – رضي الله عنهما – قال: كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح جيفة منتنة، فقال رسول الله ﷺ: (أتدرون ما هذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين)[36].

- وعن أنس ﷺ قال: كانت العرب يخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما، فناما، واستيقظا ولم يهيئ طعاماً، فقال: إن هذا ليوائم نوم نبيكم ﷺ فأيقضاه فقالا: ائت رسول الله ﷺ، فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرءآنك السلام، وهما يستأدمانك فقال: أقرئهما السلام، وأخبرهما أنهما قد ائتدما ؟ ففزعا، فجاءا إلى النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله ؟ بعثنا إليك نستأدمك، فقلت: قد ائتدما، فبأي شيء ائتدمنا ؟ فقال: بلحم أخيكما، إني لأرى لحمه بين ثناياكم، قالا: يا رسول الله فاستغفر لنا، قال: هو فليستغفر لكما) [37].

والغيبة والنميمة محرمتان بإجماع أهل العلم لما جاء فيهما من الوعيد الشديد في القرآن والسنة كما تقدم، ولما فيهما من إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين، قال النووي – رحمه الله –: " عن حكم الغيبة والنميمة " إنهما محرمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة " (النووي، 1403هـ، 299).

وقد نقل القرطبي – رحمه الله – الإجماع على أنَّ الغيبة من الكبائر، لأنَّ حد الكبيرة صادق عليها، ولأنها مما ثبت الوعيد الشديد فيه " (القرطبي، د. ت، 337/16).

وقال المنذري – رحمه الله –: " أجمعت الأمة على تحريم النميمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل " (الهيثمي، 1423هـ، 26/2؛ وابن حجر، 1420هـ، 472/10).

وقال النووي – رحمه الله –: " اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها، يحرم على السامع استماعها وإقرارها " (النووي، 1403هـ، 301)؛ لأنَّ جميع المفاسد المترتبة عليها تتعلق بطرفيها المغتاب والمستمع للغيبة.

---

(35) *سنن الترمذي* . كتاب صفة القيامة، باب 51 رقم 2507، 4/660؛ *وصحيح سنن الترمذي* . الألباني رقم 2637-2636، 2/306؛ *وسنن أبي داود*. كتاب الأدب، باب في الغيبة رقم 4875، 5/123؛ *وصحيح سنن أبي داود*. الألباني رقم 4080، 3/923.

(36) أحمد في *المسند* رقم 14720، 11/540، وقال عنه محققه : إسناده صحيح .

(37) *سلسلة الأحاديث الصحيحة* . الألباني رقم 2608، 6/211.

إنَّ من أشد أنواع الغيبة جرماً وأقبحها ذنباً وأعظمها أثراً غيبة ولاة الأمر، وأهل العلم والفضل ؛ لأنَّ القدح فيهم يزهد الناس فيما عندهم، ولما في غيبة الولاة من الضرر على الإسلام والمسلمين، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) [38].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إنَّ من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط) [39] ، وقال الطحاوي – رحمه الله –: "وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين،أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل " (ابن أبي العز، 1391هـ، 59).

وقال ابن عساكر – رحمه الله –: " واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختارهم الله منهم لنشر العلم خلق ذميم " (ابن عساكر، 1399هـ، 105).

ويشتد القبح ويتعاظم الذنب والذم إذا وقعت الغيبة والنميمة ممن ينتسب إلى أهل العلم والصلاح والزهد والورع فيجمع في ذلك بين تزكية النفس وذم الغير، والرياء والعياذ بالله، قال الغزالي – رحمه الله – : "وأخبث أنواع الغيبة غيبة القراء المرائين فإنهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهروا من أنفسهم التعفف عن الغيبة، ويفهمون المقصود ولا يدرون بجهلهم أنهم جمعوا بين فاحشتين الغيبة والرياء " (الغزالي، د.ت، 143/3؛ وابن النحاس، د.ت، 178).

وبهذا كانت الغيبة والنميمة من كبائر الذنوب، ومن أشدها جرماً وأكثرها ضرراً بالأفراد والمجتمعات، قال الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله –: " وإنما حرمت الغيبة والنميمة ؛ لما فيهما من السعي بالإفساد بين الناس وإيجاد الشقاق والفوضى، وإيقاد نار العداوة والغل والحسد والنفاق، وإزالة كل مودة وإماتة كل محبة بالتفريق والخصام والتنافر بين الإخوة المتصافين، ولما فيهما أيضاً من الكذب والغدر والخيانة والخديعة وكيل التهم جزافاً للأبرياء، وإرخاء العنان للسب والشتائم وذكر القبائح، ولأنهما من عناوين الجبن والدناءة والضعف، هذا إضافةً إلى أن أصحابهما يتحملون ذنوباً كثيرة تجر إلى غضب الله وسخطه وأليم عقابه "[40].

ولهذا كان سلف الأمة وخيارها يخشون خطر اللسان، ويحاذرونه غاية الحذر، ويتحفظون من الكلام خشية الوقوع في الأعراض بغير حق.

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال " والذي لا

(38) *صحيح الإمام البخاري* . كتاب الرقاق ، باب التواضع رقم 6502، 243/7-244، وهو من أفراده رحمه الله.

(39) *سنن أبي داود* . كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم رقم 4843، 112/5؛ *وصحيح سنن أبي داود*. الألباني رقم 4053، 918/3.

(40) *الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على الانترنت* . إملاءات الشيخ رحمه الله تحت عنوان (نصيحة عامة حول بعض كبائر الذنوب) .

إله إلا هو، ما على ظهر الأرض شيء أحق لطول سجن من لسان " [41].

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أنَّ عمر بن الخطاب دخل على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر: مه غفر الله لك، فقال أبو بكر: إنَّ هذا أوردني الموارد " [42].

وهذا يؤكد أن من أهم الفضائل والآداب التي يحفظ بها المرء الإيمان، ويستجلب بها رضا ربه الرحمان حفظ اللسان عما لا يجمل بالإنسان من باطل القول ولغو الكلام، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) [43].

قال النووي – رحمه الله –: " اعلم أنَّه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجرّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء" (النووي، 1403هـ، 301).

ومن حفظ اللسان طول الصمت إلا عن خير فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: (من صمت نجا) [44].

قال الغزالي – رحمه الله –: " اعلم أنَّ خطر اللسان عظيم، ولا نجاة من خطره إلا بالصمت، فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه " (الغزالي، د.ت، 108/3).

وقال ابن حبان – رحمه الله –: " الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، فإنَّ من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه، ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وإن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه وتعب بدنه، وتعذر عليه ترك عيوب نفسه، وإن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم، وأعجز منه من عابهم بما فيه، ومن عاب الناس عابوه " (ابن حبان، 1414هـ، 125) ولذا فإنَّ " من عوّد لسانه ذكر الله، صان الله لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطَّب بكل باطل ولغو وفحش، ولا حول ولا قوة إلا بالله "(ابن القيم، 1425هـ، 99).

المبحث الثالث

دوافع الغيبة والنميمة وآثارهما

أولاً : دوافع الغيبة والنميمة:

من المسلم به في الدراسات الاجتماعية أنَّ الفرد لا يمكن أن يقدم على سلوك معين دون أن يكون وراء هذا السلوك دافع معين، فالدافع

(41) *كتاب الزهد* . الإمام أحمد ، رقم 892، 237.

(42) *الموطأ* . كتاب الكلام ، باب ما جاء فيما يخاف من اللسان رقم 12، 988/2.

(43) متفق عليه : *صحيح البخاري* . كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان رقم 7، 236/6475؛ *وصحيح مسلم* . كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير ، وكون ذلك من الإيمان رقم 47، 1/ 68.

(44) أحمد في *المسند* رقم 6481، 36/6-37، وقال عنه محققه : إسناده صحيح ؛ *وسلسلة الأحاديث الصحيحة* . الألباني رقم 536، 72/2.

هو " كل ما يحرك السلوك ويوجهه نحو هدف من الأهداف ذهنياً كان هذا السلوك أو حركياً " (منصور وآخرون، 1978م، 113).

أو " ما يدفع الإنسان إلى القيام بسلوك معين أو تغير معين في داخل الكائن الحي أو سلوكه إزاء مواقف معينة" (يالجن والقاضي، 1401هـ، 31؛ ونشواتي، 1405هـ، 206).

فهو في مصطلح الدراسات الاجتماعية لا يخرج عن كونه قوة محركة للسلوك تجاه أهداف وأغرض معينة، ولذا فإن موضوع الدافعية للغيبة والنميمة يكشف عن الأسباب والبواعث التي تقف وراءها من حيث تنوعها وتعددها من خلال الكيفية التي يتصرف من خلالها المغتاب والنمام لإشباع دوافعهما المتعددة والمتنوعة.

إنَّ من أهم الغايات السامية التي حققها الإسلام وعني بها تحقيق الأخوة بين المسلمين، وتعزيز العلاقة بين المؤمنين بما شرعه من النظم والآداب، القائم على إتباع المنهج السديد في السمو بالنفس والرقي بها، والحض على كل ما يؤدي إلى وحدة المسلمين وتقارب قلوبهم، وتقوية روابط الأخوة والمحبة بينهم، وعدم الاعتداء عليهم سواء أكان ذلك العدوان بدنياً بالضرب أو بإراقة الدماء والقتل أو كان هذا الإيذاء بالسب والشتم والقذف، أو بالسخرية والتحقير، أو بالغيبة، أو بتتبع عورات الناس وكشفها، والتحذير من ذلك.

وإذا كان الإسلام أوجب حسن الخلق مع المسلم، ورعاية حرمته، وصيانة عرضه من كل ما يشينه، فإنه وضع آداباً لحماية العلاقات الاجتماعية بما يحفظها من التفرق والتمزق، ومن ذلك الوعيد لمن يقطع خيوطها ويعكر صفوها من خلال النهي عن منكرات اللسان والأخلاق كالغيبة والنميمة، والنهي عن التباغض والتقاطع، والتجسس والغدر والكذب والظلم وفحش القول وبذاءة اللسان.

فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال سمعت النبي ﷺ يقول: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) [45].

وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (أتدرون ما المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)[46].

وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[47].

- وعن أنس بن مالك ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام) [48].

- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا

---

(45) صحيح *مسلم* . كتاب الإيمان ، باب بيان تفاضل أهل الإسلام وأي أموره أفضل رقم 41، 1/ 65.

(46) صحيح *مسلم* . كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم رقم 2581، 4/ 1997.

(47) سبق تخريجه .

(48) متفق عليه : صحيح *البخاري* . كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر رقم 7،6065/116؛ وصحيح *مسلم* . كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر رقم 2559، 4/ 1983.

الفاحش ولا البذيء) [49].

وحيث كانت الغيبة والنميمة عاملاً خطيراً، ومعولاً هداماً في تقويض المجتمع وإفساد علاقاته فإنها تظهر في سلوكيات كثيرة ذات تأثير اجتماعي سيئ، وترجع إلى عوامل ودوافع تحركها يكاد كل واحد منها يكون سبباً لارتكابها.

وتتنوع الدوافع المؤدية للغيبة والنميمة بأنماط متعددة من السلوك هي على النحو التالي (الغزالي، د.ت، 156/3؛ وابن قدامة، 1407هـ، 171؛ والهيثمي، 1423هـ، 31-33):

1- ضعف الإيمان والورع:

حيث يدفع المسلم للاستطالة في عرض أخيه جاء في حديث عائشة – رضي الله عنها – في قصة الإفك قولها عن زينب بنت جحش - رضي الله عنها – أنها قالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيراً، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع " [50].

2- الحسد:

حيث يدفع صاحبه للحنق على المسلمين وحسدهم، ويدعوه إلى التشفي والانتقام بالقدح في الآخرين وانتقاصهم، فتشمئز نفسه، ويضيق صدره عند سماعه الثناء على أحد من الناس فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه، قال ابن تيمية – رحمه الله -: " ومنهم من يحمله الحسد على الغيبة فيجمع بين أمرين قبيحين: الغيبة والحسد، وإذا أُثني على شخص أزال ذلك عنه بما استطاع من تنقصه في قالب دين وصلاح، أو في قالب حسد وفجور وقدح ؛ ليسقط ذلك عنه " (ابن تيمية، د.ت، 237/28).

3- الرغبة في موافقة الأقران ومجاملتهم:

بأن يدفعه ذلك لمشاركتهم في الغيبة والنميمة، بالاسترسال معهم فيما هم فيه وموافقتهم، فيحسب صاحبه ذلك من حسن المعاشرة وطيب الصحبة، فيرى أنَّه لو أنكر عليهم نفروا منه فيخوض معهم في تلك العيوب والمساوئ، قال ابن تيمية – رحمه الله -: "فمن الناس من يغتاب موافقة لجلسائه وأصحابه وعشائره، مع علمه أنَّ المغتاب بريء مما يقولون، أو فيه بعض ما يقولون، لكن يرى أنَّه لو أنكر عليهم قطع المجلس واستثقله أهل المجلس ونفروا عنه، فيرى موافقتهم من حسن العشرة وطيب المصاحبة " (ابن تيمية، د.ت، 236/28).

4- الرغبة في الانتقام والتشفي بذكر مساوئ من يغتابه:

والمراد شفاء غيظ المغتاب، والتنفيس عما في نفسه من غلٍّ وحسد، وذلك بالوقوع في غيبته وذكر مساوئه أمام الناس بالغمز واللمز والتعيير والسخرية، فلا يجد مجالاً للانتقام أخصب من مجال الغيبة، فكلما هاج غضبه تشفى بغيبة صاحبه، أو نقل عنه النميمة إلى

(49) *سلسلة الأحاديث الصحيحة* . الألباني رقم 320، 634/1.

(50) متفق عليه : *صحيح البخاري* . كتاب تفسير القرآن ، باب: ژ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ إلى قوله ژ ڑ ڑ ژ رقم 4750،6/6-10؛ *وصحيح مسلم* . كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك ، وقبول توبة القاذف رقم 2770، 4/ 2129-2137.

الآخـرين – والعيـاذ بـالله – (ابـن قدامـة، 1407هـ، 171).

5– حُبُّ المباهاة وتزكية النفس:

وذلك بأن يرفع نفسه للفت نظر الناس إليه فيدفعه ذلك لتنقيص الغير، فيقول فلان جاهل، وفهمه ضعيف، وكلامه ركيك، وغرضه أن يثبت فضل نفسه، ويريهم أنَّه أفضل منه فيقدح فيه لذلك قصداً للرفعة والاستعلاء وحب الفخر والمباهاة في قالب التعجب والاغتمام، قال ابن تيمية – رحمه الله -: " ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتى، تارة في قالب ديانة وصلاح فيقول: ليس لي عادة أن أذكر أحداً إلا بخير، ولا أحب الغيبة ولا الكذب، وإنما أخبركم بأحواله، ويقول: والله إنَّه مسكين، أو رجل جيد، ولكن فيه كيت وكيت، وربما يقول: دعونا منه، الله يغفر لنا وله، وإنما قصده استنقاصه هضماً لجنابه... إلى أن قال: ومنهم من يخرج الغيبة في قالب التعجب، فيقول: تعجبت من فلان كيف لا يفعل كيت وكيت ؟ ومنهم من يخرج الاغتمام، فيقول: مسكين فلان، غمني ما جرى له وما تم له، فيظن من يسمعه أنَّه يغتم له ويتأسف، وقلبه منطوٍ على التشفي به، ولو قدر لزاد على مابه، وربما يذكره عند أعدائه ليتشفوا به" (ابن تيمية، د.ت، 237/28-238).

6– السخرية والاستهزاء بالآخرين:

ومنشؤه التكبر واستصغار المستهزأ به، فيذكر عيوب غيره على سبيل الهزل واللعب والمزاح ليضحك جلساءه فأحياناً يقلّده في مشيته، وأحياناً يقلد كلامه دون مبالاة لعرضه، قال ابن تيمية – رحمه الله -: " ومنهم من يخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب، ليضحك غيره باستهزائه ومحاكاته واستصغار المستهزأ به "(ابن تيمية، د.ت، 237/28-238)، وقال ابن عبد البر – رحمه الله –: " وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء " (ابن عبدالبر، د.ت، 569/2).

7– التودد والتزلف للمحكي له بنمِّ الأحاديث إليه:

وهي السعاية، وتعد من أقسى صور النميمة وأنكئها، فيدفعه ذلك إلى التملق إلى ذوي الجاه والسلطان ليرتفع عندهم بإظهار الحب للمحكي له، وإرادة السوء للمحكي عنه فيغتابه ويقع فيه بالنميمة ليسقط من عينه، وتسقط عدالته أو مروءته (الهيثمي، 1987م، 54) لاسيما إذا كان المُتحدث عنه من المعروفين بالاستقامة، أو من الدعاة إلى الخير، قال الغزالي – رحمه الله –: " فالباعث على النميمة إما إرادة السوء للمحكي عنه، أو إظهار الحب للمحكي له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل " (الغزالي، د.ت، 156/3).

8– سوء الظن بالمسلمين:

وهو من أخطر دوافع الغيبة التي تحصل بالقلب، وذلك بأن يدفع المغتاب سوء الظن إلى أن يعتقد في غيره سوءاً فيشتغل بالتجسس والتحسس عليه وتتبع عورته فتحصل الغيبة التي توصل إلى هتك ستر المسلم وعرضه، ولذلك قرن الله تعالى النهي عن سوء الظن وعن التجسس الذي يتبع سوء الظن مع النهي عن الغيبة، فقال عز وجل: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ژ

(51)، وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث) (52).

ثانياً: آثار الغيبة والنميمة:

الغيبة والنميمة من الأخلاق الذميمة والعادات السلوكية السيئة التي تزعزع النظام الاجتماعي للناس، والأمان النفسي للأفراد، فهما نوع من العدوان الشخصي، والسلوك العدواني.

وللغيبة والنميمة آثار خطيرة، وعواقب وخيمة تنعكس آثارها على البيئة الاجتماعية بصورة مباشرة وغير مباشرة من خلال ما تحدثه في المجتمع من فرقة وتفكك، وتباغض وتنافر، وعقوبات إلهية مترتبة على هذه المعاصي والمنكرات.

وتتنوع الآثار المتعلقة بالغيبة والنميمة من جانبين:

1- الآثار الاجتماعية:

إنَّ من أبرز الأخلاق السيئة التي جاء النهي عنها في القرآن والسنة الوقوع في غيبة المؤمنين، إذ تُعَدُّ إحدى مظاهر الخلل في المجتمع التي تشوش على حفظ الحرمات، وسلامة القلوب، وصيانة الأعراض، وتورث الحقد والعداوة والبغضاء فتتسبب في سوء الظن بين الناس.

فالغيبة خلق سيئ يظهر في سلوك المغتاب حيث ينتهك أعراض الناس ويسعى في تمزيق العلاقات بين أفراد المجتمع حتى يضعف ما بينهم من رابطة وإخاء ؛ وذلك نتيجة السلوك السيئ الذي ينتهجه، ولذا تسبب الغيبة العداوة الشديدة والحقد العميق في قلب الشخص المغتاب فيما لو سمع بذلك، فيثأر منه ويبادله الذم والقدح، ويسقط المستغيب في أنظار الناس.

قال الميداني – رحمه الله – عن الغيبة: "والغيبة من القبائح الاجتماعية التي لا يليق بالذين آمنوا أن يرتكبوها، فيغتاب بعضهم بعضاً، وقد حرَّمها الله ونهى عنها ؛ لما فيها من تقطيع أواصر الأخوة الإيمانية، وإفساد المودات، وبذر بذور العداوات ؛ وذلك لأن الغيبة في الغالب لا تبقى سراً، بل يصل العلم بها لمن ذكر في غيبته بما يكره، فقلَّ في الناس من يكتم حديثاً وعندئذ يغضب ممن ذكره، ويحقد عليه، وينتقم منه بمثل عمله أو بأقبح منه، وفي نشر معايب الناس بين الناس تشجيع على الاستهانة بها وارتكاب مثلها أو أقبح منها، لاسيما إذا كان المتحدث عنه من المعروفين بالاستقامة، أو من مستوري الحال، أو ممن يشار إليهم بالبنان، أو من الدعاة إلى الخير، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، أو ممن يقتدى بهم في أعمالهم العامة أو الخاصة " (الميداني، 1399هـ، 2/230-231).

والنميمة وسيلة خطيرة لانفصام الروابط الاجتماعية وقطع الأرحام، وأداة قوية لنشر العداوة والبغضاء في المجتمع إن تركت بلا علاج فقد تسهم في تدمير العلاقات الاجتماعية بين الناس، وإحداث الفجوة بينهم.

وهي أشد من الغيبة في المجتمع ضرراً ؛

---

(51) سورة الحجرات ، آية (12) .

(52) متفق عليه : صحيح *البخاري* . كتاب الأدب ، باب : ↓ ↑ رقم 6066 ، 7/117؛ وصحيح *مسلم* . كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها رقم 2563، 4/ 1985.

لأن الغيبة قد لا تصل إلى من وقعت عليه، بينما النميمة تصل بين كل الأطراف ؛ ولذلك يمارس النمام النميمة لإظهار العيوب، وكشف العورات، للإيقاع بالناس من أجل الدفاع عن النفس أثناء لحظات الافتضاح، أو في وقت الإفساد بين الناس بالنميمة.

وهي كذلك تجمع بين رذيلة الغيبة والنمّ ؛ لاشتمالها على إذاعة الأسرار، وهتك المحكي عنه، والوقيعة فيه، وقد تسول سفك الدماء، واستباحة الأموال، وانتهاك المحرمات.

قال الميداني – رحمه الله – عن النميمة: " النميمة هي السعي بين الناس بالإفساد، لتحريض بعضهم على بعض، والإيقاع بينهم، وشحن قلوبهم بالعداء والضغينة، ومنها السعي لدى ذي سلطان حتى يفسد قلبه على بعض أهل مودته، أو أحد رعيته، فيوقع به ضرراً أو أذى، والنميمة قد تكون للإفساد بين صديقين، أو شريكين، أو زوجين أو قريبين، أو حبيبين، أو أسرتين، أو قبيلتين، أو شعبين، أو دولتين، أو أي فريق بينهما صلات ومودات أو علاقات تعامل أو نحو ذلك، وهي أخبث وسائل التفريق الشيطانية، والنمام يظهر لكل من الفريقين اللذين يفسد بينهما بوجه غير الوجه الذي يظهر به للفريق الآخر " (الميداني، 1399هـ، 236/2).

ولذا فإنَّ على المسلم أن ينأى بنفسه عن هذا الداء، وأن يتقي الله ويتوب إذا كان يقارفهما أو يقع فيهما.

2– الآثار الدينية:

الغيبة والنميمة صفتان ذميمتان وعادتان مرذولتان، وتعدان من أقبح القبائح وأكثرها انتشاراً في المجتمع حتى ما يسلم منهما إلا القليل من الناس.

إن الغيبة من الصور التي وقف منها الإسلام موقفاً حازماً وحاسما باعتبارها كبيرة من كبائر الذنوب ومظهراً من مظاهر الإثم، وإحدى أسباب إشاعة المنكر في المجتمع، إذ قد تؤدي الغيبة بالمغتاب إلى أن يرمي أخاه المسلم بما يعيبه ويسيء سيرته وينتهك عرضه، ولا يجد متنفساً لذلك إلا بتلمس العيوب ومحاولة إفشائها ونشرها بين الناس فيقع الخلاف في المجتمع وسوء الظن بين الناس.

ولأجل المفاسد المترتبة عليها جاء التحذير منها من خلال تحريمها وبيان خطورتها وعقوبة فاعلها في الآخرة، وما أعده الله من العقاب لمن خاض في أعراض المسلمين [53] إضافة إلى العواقب الوخيمة المترتبة على هذه المعصية، ومنها:

1- جناية المغتاب على حق الله تعالى إذ فعل ما نهاه عنه فهو متعرض لسخط الله وغضبه لارتكابه ما نهى الله عنه، وكذلك في تعرضه لأعراض المؤمنين والوقيعة بهم.

2- أن التلبس بالغيبة سبب لذهاب الحسنات، فهي من حالقات الدين التي يشترك فيها المغتاب والمستمع الراضي بسماعها، ولا ينجو من الإثم المترتب عليها إلا من قام بالإنكار على أهلها المتلبسين بها.

3- أن الوقوع بها سبب دافع للاستهانة بها أو ارتكاب مثلها من آفات اللسان التي تؤدي إلى المزالق، وتردي بالمسلم إلى المهالك فيكون ذلك سبباً في إشاعة الفحشاء والمنكر بين الناس.

(53) سبقت الإشارة إلى ذلك في المبحث الثاني: مشروعية الاحتساب على الغيبة والنميمة وأهميته.

فيجب على كل مسلم أن لا يستسهل إثم الغيبة، ولا يستصغر شأنها فذنبها عظيم وخطرها جسيم، وعليه أن يتوب إلى الله منها، ويمنع المغتابين من الوقوع في هذه الصفة الذميمة.

والنميمة كذلك لها آثار ضارة وعواقب مهلكة فهي من كبائر الذنوب وآفات اللسان وأمراض النفوس التي تسبب القطيعة، وتزرع البغضاء والعداوة بين الناس فتجعل الفرد من الناس على خطر من أن يناله ما أعده الله للنمام من العذاب الذي لا يعلم به إلا هو سبحانه وتعالى.

فإنَّ النمام متعرض لسخط الله ومقته وأليم عقابه فقد أسماه الله تعالى فاسقاً، وأمر المؤمنين أن يتثبتوا من قوله وخبره، فقال جل شأنه: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ژ [54] وقال سبحانه: ژ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ژ [55].

وقد عده النبي ﷺ من شرار الناس والخلق في الدنيا والآخرة:

فعن أسماء بنت يزيد – رضي الله عنها – قالت: قال النبي ﷺ: (ألا أخبركم بخياركم ؟ قالوا: بلى قال: الذين إذا رؤوا ذكر الله، أفلا أخبركم بشراركم ؟ قالوا: بلى، قال: المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون البُرآء العنت) [56].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه) [57].

والنميمة بضاعة خاسرة تؤدي إلى المهانة والحقارة في أنظار الناس، حيث يعرف النمام بالخيانة وضعف الديانة، وقلة الورع، وفي إيلام نفس فاعلها حين تصدر منه فيصبح معروفاً بعلته فيتركونه، إضافة إلى أن النميمة تذهب الحسنات، وتهدر الطاقات، وتزرع الأحقاد، وتفقد الثقة، وتنقل سيئات الآخرين إلى صحائف أعمال النمام، وبالتالي يكون هذا السلوك سبباً في التعرض لسخط الله تعالى، والحرمان من دخول الجنة كما جاء في قول النبي ﷺ: (لا يدخل الجنة قتات)[58].

ولذا لزم التوقي من كيد النمام وإفساده لاتصافه بالغيبة والإفساد والتفريق بين الناس، لتصبح النفس طاهرة نقية، ويكون صلاحها عنوان صلاح المجتمع.

المبحث الرابع

وسائل الاحتساب على الغيبة والنميمة وأساليبه

فقد شرع الله تعالى الحسبة من أجل المحافظة على مقاصد الشريعة وغاياتها باعتبارها مبدأ شرعياً ووظيفة دينية أصلها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم وسائل الاحتساب الإصلاحي للفرد والمجتمع وأساليبه، فهو يمثل في مضمونه وأهدافه ألواناً من الحراسة الاجتماعية، ووسيلة من وسائل الأمن الأخلاقي للمجتمع.

والاحتساب على منكرات اللسان أحد

(54) سورة الحجرات ، آية (6).

(55) سورة القلم ، الآيات(10-13) .

(56) *الأدب المفرد* . البخاري ، 323/ 115-116؛ *وصحيح الأدب المفرد*. الألباني 133/246.

(57) سبق تخريجه .

(58) سبق تخريجه.

مجالات الحسبة في ميدانها التطبيقي في مجال حماية المجتمع من أشكال الفساد والانحرافات الاجتماعية والسلوكية، فهي تمثل الرقابة التطبيقية على قيم المجتمع في النهي عن المنكر فيما يتعلق بالحقوق والحرمات، والإطلاع على العورات.

ولهذا فإن منهج الإسلام في التعامل مع منكرات اللسان لتغييرها ومنعها يمكن معرفته من خلال ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من وسائل وأساليب تتعلق بالجانب التشريعي والتطبيقي وعلاجها مما يساعد على القضاء على هذه المنكرات أو التقليل من آثارها وانتشارها، ومن أهم هذه الوسائل المشروعة ما يلي:

أولاً:التعريف بالغيبة والنميمة باللطف واللين.
ثانياً: النهي عن الغيبة والنميمة بالوعظ والنصح والتخويف من الله تعالى.
ثالثاً:النهي عن الغيبة والنميمة بالقول الغليظ.
رابعاً: التهديد والتخويف.
خامساً: الزجر عن الغيبة والنميمة بالهجر.
سادساً: التغيير باليد.
سابعاً: الإنكار بالقلب.

وهذه الوسائل والأساليب المشروعة يمكن تناولها بشيء من التفصيل فيما يلي:

أولاً: التعريف بالغيبة والنميمة باللطف واللين:

إنَّ من أهم وسائل الاحتساب العملي على سلوك المسلم عند وقوعه في المنكر: التعريف بأنَّ هذا الفعل منكر شرعاً، وأنَّه لا يجوز اقترافه وبيان عواقبه وآثاره في الدنيا والآخرة، وشحذ همته لتركه باللين والرفق والحكمة امتثالاً لقوله تعالى: ژ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ژ [59] واقتداءً بفعل النبي ﷺ في الإنكار وتعليم الجاهلين، فإنَّ الجاهل قد يقدم على شيء ويتردد فيه ظناً منه أن هذا الفعل ليس بمنكر، أو أنَّ ما يقترفه ليس بحرام نهى الشارع عنه، فإذا عرف أنَّه منكر أقلع عنه ونفر منه وتركه.

والغيبة والنميمة من كبائر الذنوب التي نهى عنها رب العالمين سبحانه وتعالى، وحذّر منها النبي ﷺ، فيدفعه الجهل بذلك والغفلة عن العواقب والآثار الناشئة عنهما إلى ارتكاب الغيبة والنميمة، والطعن في الآخرين، مما يوقد الضغائن، ويشعل نار التباغض والتناحر والتقاطع بين المسلمين.

قال الغزالي – رحمه الله –:" فإن المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله، وإذا عرف أنه منكر تركه، فيجب تعريفه باللطف من غير عنف، وذلك لأنه ضمن التعريف نسبة إلى الجهل والحمق، والتجهيل إيذاء، وقَلَّما يرضى الإنسان بأن ينسب إلى الجهل بالأمور لاسيما بالشرع " (الغزالي، د.ت، 329/2).

ولذا فإنَّه ينبغي للمحتسب على هذه المنكرات أن يكون رفيقاً في التغيير والإنكار ؛ كي يُسمع ويُقبل منه ويستجاب له، وبلا غلظة ليكون أوقع في القلب، وأقرب إلى السمع، فيكون سبباً في انقياد المُحتسب عليه لما يطلب منه، فعن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال: (إنَّ الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه)[60].

---

(59) سورة النحل ، آية (125) .

(60) صحيح مسلم . كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق رقم 4807، 4/ 2003-2004.

ومن شواهد تطبيقات الرفق في الاحتساب مع الجاهل بالمنكر:

- تعليم النبي ﷺ للأعرابي الذي بال في المسجد ورفقه به قبل الإنكار عليه:

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: " بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله: مه مه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزرموه، دعوه) فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: (إنَّ هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن، فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه)[61].

- تعليم النبي ﷺ لمعاوية بن أبي الحكم السلمي ﷺ ورفقه به عندما تكلم في الصلاة وهو لا يعرف حكم الشرع فيها:

فعن معاوية بن أبي الحكم السلمي ﷺ قال: " بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه ؟ ما شأنكم تنظرون إليَّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: (إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن)[62]، قال النووي – رحمه الله –: " وفيه التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه " (النووي، 1415هـ، 18/5).

وقال شيخ الإسلام – رحمه الله –: " والرفق سبيل الأمر المعروف والنهي عن المنكر، ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف ونهيك عن المنكر بلا منكر" (ابن تيمية، 1403هـ، 211/2).

ثانياً: النهي عن الغيبة والنميمة بالوعظ والنصح والتخويف من الله تعالى:

وهذا الأسلوب من أقوى الأساليب في الوقاية من الغيبة والنميمة وآفات اللسان، ويكون النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى لمن أقدم عليهما وهو عالم بحرمتهما، أو أصرّ على الوقوع فيهما بعد أن عرف كونهما منكراً، كل ذلك بلطف ومن غير عنف وغضب، قال تعالى: ژ گ گ گ گ ں ں ڻ ژ [63] وقال سبحانه: ژ پ پ د ژ [64].

وعن تميم الداري ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة قلنا: لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) [65]. قال الغزالي – رحمه الله –: " وذلك فيمن يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكراً، أو فيمن أصرّ عليه بعد أن عرف كونه منكراً، كالذي

(61) متفق عليه : *صحيح البخاري* . كتاب الوضوء ، باب صب الماء على البول في المسجد رقم220، 1/69-70؛ *وصحيح مسلم* . كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد رقم 285، 1/ 236-237. واللفظ له .

(62) *صحيح مسلم* . كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، ونسخ ما كان من إباحته رقم 537، 1/ 381-382.

(63) سورة النساء ، آية (63).

(64) سورة البقرة ، آية (83).

(65) *صحيح مسلم* . كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة رقم 55، 1/ 74.

يواظب على الشرب، أو على الظلم، أو على اغتياب المسلمين، أو ما يجري مجراه، فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى، وتورد عليه الأخبار الواردة في الوعيد في ذلك، وتحكى له سيرة السلف وعباده المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب " (الغزالي، د.ت، 330/2).

وقال النووي – رحمه الله –:" فمن الرفق ترك التشهير والإعلان بالإنكار على المُعين أمام الناس إن كان الأمر لا يتطلب ذلك، فينبغي أن يسر النصيحة إليه ليتحقق القبول، قال الشافعي– رحمه الله –: من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه" (النووي، 1415هـ، 22/2).

ثالثاً: النهي عن الغيبة والنميمة بالقول الغليظ:

وهو من أساليب الاحتساب ومراتب التغيير على اللسان، فإذا ظهر لدى المُغتاب والنمام بوادر الإصرار على المنكر، أو بدا منهما الاستهانة بما يلقى إليهما من وعظ ونصح وإرشاد فللداعية والمحتسب زجرهما وتقريعهما بالغليظ من الألفاظ من القول، وبعبارات لا تحمل الفحش، فالمؤمن ليس بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء، على ألا يقدم الناصح على ذلك إلا عند الضرورة القصوى والعجز عن اللطف، ولا يجوز له بعد أن يعنفهما بالقول الغليظ أن يشهَّر بهما بين الناس، قال الغزالي – رحمه الله –: " ولهذه الرتبة أدبان:

أحدهما: ألا يقدم عليها إلا عند الضرورة والعجز عن اللطف.

الثاني: ألا ينطق إلا بالصدق، ولا يسترسل فيه، فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج إليه، بل يقتصر على قدر الحاجة " (الغزالي، د.ت، 331/2).

قال ابن النحاس – رحمه الله –: " فإن لم يرجع بالوعظ والنصح والتذكير، وعلم منه الإصرار على المعصية والاستهزاء وقلة المبالاة، والتصريح بعدم الرجوع فيغلظ له الكلام ويخشن عليه ويسبَّه من غير فحش مثل أن يقول له: يا فاسق، يا جاهل، يا أحمق، يا من لا يخاف الله، يا ظالم نفسه، يا من ليس له مروءة ونحو هذا الكلام، ويراعي الصدق في ذلك، فإنَّ مثل هذا الكلام ليس عليه فيه شي إذ هو صدق في الحقيقة، وليحذر أن يسترسل به الغضب إلى الخروج إلى الكلام بما لا يجوز له مما هو كذب في نفس الأمر، أو باطل أو فاحش ونحو هذا " (ابن النحاس، د.ت، 52-53).

ومن الشواهد على ذلك:

- إنكار النبي ﷺ على أبي ذر ﷺ بكلام يحمل علامات التعنيف دون التقبيح حين عيَّر رجلاً بأمه:

فعن أبي ذر ﷺ قال:" إني سابت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: (يا أبا ذر، أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم) [66] قال النووي – رحمه الله:

(66) متفق عليه : صحيح *البخاري* . كتاب الإيمان ، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي ﷺ " إنك امرؤ فيك جاهلية " رقم30، 15/1-16؛ وصحيح *مسلم* . كتاب الأيمان ، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه رقم 1661 ، 1282/3-1283.

"فأنكـر عليـه النبـي ﷺ وقـال هـذا مـن أخـلاق الجاهليــة" (النــووي، 1415هــ، 110/11). وقال ابن حجر – رحمه الله –: " وإنما وبخه بذلك على عظيم منزلته عنده تحذيراً لـه عن معـاودة مثـل ذلـك" (ابـن حجـر، 1420هــ، 116/1).

رابعاً: التهديد والتخويف:

وهو آخر الوسائل والأساليب في النهي عن المنكـر باللســان عنـد عـدم جـدوى الوسـائل والأساليب السابقة، فيسلك الداعية والمحتسب مـع المغتـاب والنمـام التهديد والتخويـف بكـلام بليـغ رادع يغـتم بـه ويستشـعر منـه الخـوف؛ إذ الغرض من ذلك إقلاعهم عن المنكر، والتوبة منه، بأن يغيروا ما هم عليه من إثم، أو ما هم واقعون به من منكر، والأدب في هذه الوسيلة أن يكون التهديد والتخويف في حدود المعقول والمقدور عقلاً وشرعاً، قال الغزالي – رحمه الله –: " ولا يهـدد بوعيد لا يجـوز لـه تحقيقـه كقولـه: لأنهـبن دارك، أو لأضـربن ولـدك، أو لأسبينَّ زوجتك، وما يجري مجراه، بل ذلك إن قاله عن عزم فهو حرام، وإن قاله من غير عزم فهو كذب " (الغزالي، د.ت، 332/2).

خامساً: الزجر عن الغيبة والنميمة بالهجر:

فـالهجر مـن أهـم وسـائل الاحتسـاب العملـي المشـروع علـى مـن يظهـر الغيبـة والنميمـة، والمـراد: هجـر الواقـع فيهمـا – المغتـاب عـن الغيبـة والنمـام عـن النميمـة - ؛ عقوبـة لـه حتـى يتركهـا ويتـوب إلــى الله منهـا ؛ فهـو إحـدى الوســائل التعزيريـــة النافعـــة لتحقيـــق هـــذه المصلحة إذا استعمل بضوابطه الشرعية، قال تعـــالى: ژ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ژ [67] وقـال تعـالى: ژ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [68].

وممـا يشـهد لـذلك: هجـر النبـي ﷺ للثلاثـة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك حين ظهر منهم ترك الجهاد بغير عذر شرعي، فهجرهم النبي ﷺ وأصحابه لا يكلمهم أحد أكثر من شهر حتى تـاب الله علـيهم، قـال كعـب ابـن مالـك ﷺ: " ونـهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة، من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا النـاس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلـة، فأمـا صـاحباي فاسـتكانا وقعـدا فـي بيوتهمـا يبكيـان، وأمـا أنـا فكنـت أشـب القـوم وأجلـدهم، فكنـت أخـرج فأشـهد الصـلاة مـع المسـلمين، وأطـوف فـي الأسـواق ولا يكلمنـي أحـد، وآتـي رسول الله ﷺ فأسلم عليـه وهـو فـي مجلسـه بعد الصلاة فأقول في نفسـي: هـل حرك شفتيه بـرد السلام علي أم لا؟ " [69].

قــال ابــن حجــر – رحمــه الله –: " قـــال الطبـري – رحمـه الله – قصـة كعـب بـن مالـك أصـل فـي هجـر أهـل المعاصــي" (ابـن حجـر، 1420هـ، 123/8).

وقــال ابــن عبـد البـر – رحمــه الله – فــي حديث كعب: " دليل علـى أنَّـه جـائز أن يهجـر

(67) سورة القصص ، آية (55) .

(68) سورة الأنعام ، آية(68) .

(69) متفق عليه : *صحيح البخاري* . كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: ژ ﭑ ﭒ ﭓ ژ رقم 4418، 151/5-156؛ *وصحيح مسلم* . كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه رقم 2769 ، 2120/4-2128.

المرء أخاه إذا بدت منه بدعة أو فاحشة يرجو أن يكون هجرانه تأديباً له، وزجراً عنها " (ابن عبدالبر، د.ت، 118/6).

سادساً: التغيير باليد:

وهو من أظهر وسائل تغيير المنكر التطبيقية وأقواها المتضمنة إقامة المعروف المتروك، وإزالة المنكر الظاهر باستخدام اليد أو ما يقوم مقامها بعد أن يبذل المحتسب مع فاعل المنكر جميع أنواع النصيحة – مما ذكر سابقاً -، وغلب على الظن أن المنكر لا يمكن إزالته إلا باليد، فعلى المسلم أن يقوم بذلك في المعاصي التي تقبل بطبيعتها التغيير، وأما معاصي اللسان والقلب – كالغيبة والنميمة - فليس بالاستطاعة تغييرها باليد إلا إن كان المُنكر له ولاية على فاعل المنكر - كأن يكون التغيير باليد أثناء تربية الأبناء على الأخلاق الفاضلة، أو حرمانهم من بعض حقوقهم المالية لمنعهم من الغيبة والنميمة، وكذلك إذا رفع موضوعهما إلى القاضي فله العقوبة على من قام بها بعقوبة تعزيرية أو بعقوبة مالية- قال النووي – رحمه الله –: " اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس " (النووي، 1403هـ، 305).

سابعاً: الإنكار بالقلب:

وهو أدنى وسائل الإنكار على الغيبة والنميمة، لا يعذر بتركه أحد، فمن لم ينكر دل على ذهاب الإيمان من قلبه كما أخبر النبي ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) (70).

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) (71).

والإنكار بالقلب يعني كراهة المنكر، واعتقاد أنه محرم ومنكر، قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: " وإنكار القلب: هو الإيمان بأن هذا منكر، وكراهته لذلك " (ابن تيمية، 1419هـ، 148/1).

وقال القرطبي – رحمه الله –:" ومعناه أن يكره ذلك الفعل بقلبه، ويعزم على أن لو قدر على التغيير لغيّره " (القرطبي، 1417هـ، 234/1).

وقال ابن رجب – رحمه الله –: " الإنكار بالقلب فرض على كل مسلم في كل حال، وأما الإنكار باليد واللسان فبحسب القدرة " (ابن رجب، د.ت، 281).

ومن الإنكار بالقلب مغادرة مكان المعصية وعدم المكث فيه وإلا فإن الساكت آثم، قال تعالى: ژچ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ژ (72). وقال تعالى: ژ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ

(70) سبق تخريجه.

(71) سبق تخريجه.

(72) سورة القصص ، آية (55) .

ئ ئى ى ي يژ [73] قال القرطبي – رحمه الله –: " فدل هذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر، لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر ؛ قال الله عز وجل: ↓ ى ي ي ↑ فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية " (القرطبي، د.ت، 418/5).

وقال الغزالي – رحمه الله –: " فالمستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا أن ينكر بلسانه، أو بقلبه إن خاف، وإن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه، وإن قال بلسانه: اسكت؛ وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق، ولا يخرجه من الإثم ما لم يكرهه بقلبه، ولا يكفي في ذلك أن يشير باليد أي أسكت، أو يشر بحاجبه وجبينه، فإن ذلك استحقار للمذكور، بل ينبغي أن يعظم ذلك فيذب عنه" (الغزالي، د.ت، 146/3؛ وابن قدامة، 1407هـ، 170).

وقال النووي – رحمه الله –: " يجب على من سمع إنساناً يبتدئ بغيبة محرمة أن ينهاه إن لم يخف ضرراً ظاهراً، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه، ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته " (النووي، 1403هـ، 301).

كما يجب على المسلم كذلك أن يذب عن عرض أخيه ويدفع عنه، وينصره ويحسن الظن به إذا خاض فيه منافق أومن لا يخشى سوء الحساب.

(73) سورة النساء ، آية (140) .

فعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (من رد عن عرض أخيه المسلم كان حقاً على الله أن يرد عنه جهنم يوم القيامة) [74] قال المناوي – رحمه الله –: " وذلك لأن عرض المؤمن كدمه، فمن هتك عرضه فكأنه سفك دمه، ومن عمل على صون عرضه فكأنه صان دمه، فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة إن كان ممن استحق دخولها، وإلا كان زيادة رفعة في درجاته في الآخرة في الجنة " (المناوي، 1391هـ، 135/6-136).

وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: (من ذبَّ عن لحم أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار) [75].

ومن حمى المؤمنين ودافع عن أعراضهم فإن الله تعالى يقيض له ملكاً يحميه يوم القيامة، ومن رمى مسلماً بما يعيبه فإنه يعاقب يوم القيامة بالجلوس على جسر من جسور جهنم حتى يخرج نفسه مما قال، فعن معاذ بن أنس الجهني ﷺ عن النبي ﷺ قال: (من حمى مؤمناً من منافق يعيبه بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن بغى مؤمناً بشيء يريد به شينه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال " [76].

ومما يشهد لذلك:

- ما جاء في حديث عتبان الطويل المشهور قال: " قام النبي ﷺ يصلي، فقالوا: أين مالك بن

(74) أحمد في *المسند* رقم 27407، 580/18، وقال عنه محققه : إسناده حسن .

(75) أحمد في *المسند* رقم 27481، 601/18، وقال عنه محققه : إسناده حسن .

(76) أحمد في *المسند* رقم 15586، 257/12، وقال عنه محققه : إسناده حسن .

الدخشم ؟ فقال رجل: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ : (لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله، يريد بذلك وجه الله ؟) (77).

- وفي قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل قال: قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب: فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه ونظره في عطفيه، فقال معاذ ابن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ " (78).

قال ابن علان – رحمه الله –: " أي مقراً لإنكار معاذ على من فعل غيبة أو تلبس بها، وتشريعاً لمثله بالرد على المغتاب " (ابن علان، د.ت، 18/8-19).

وقال النووي – رحمه الله –: " هذا دليل لرد غيبة المسلم الذي ليس بمتهتك في الباطل، وهو من مهمات الآداب وحقوق الإسلام " (النووي، 1415هـ، 74/17).

وقال الغزالي – رحمه الله – فيما يجب أن يقفه المسلم من النمام : " وكل من حملت إليه النميمة وقيل له إن فلاناً قال فيك كذا وكذا، أو فعل في حقك كذا، أو هو يدبر في إفساد أمرك، أو في ممالأة عدوّك، أو تقبيح حالك أو ما يجري مجراه، فعليه ستة أمور :

الأول : أن لا يصدقه لأن النمام فاسق وهو مردود الشهادة، قال الله تعالى ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ (79).

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعله، قال الله تعالى ژ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ژ (80).

الثالث : أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله تعالى.

الرابع : أن لا تظن بأخيك الغائب السوء، لقول الله تعالى ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ژ (81).

الخامس:ألا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث للتحقق إتباعاً لقول الله تعالى ژ ڱ ڱ ڱ ژ (82).

السادس : أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا، فتكون به نماماً ومغتاباً وقد تكون قد أتيت ما نهيت عنه (الغزالي، د.ت، 156/3؛ وابن النحاس، د.ت، 171).

المبحث الخامس

آثار الاحتساب على الغيبة والنميمة في المجتمع

تعد الحسبة في الإسلام من أهم وسائل التوجية الإصلاحي في المجتمع حيث تقوم على حماية المحارم، وصيانة الأعراض، وإظهار شعائر الدين، وتهدف إلى إقامة مجتمع آمن تسوده المحبة ويجتمع أفراده على التعاون على البر والتقوى، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع.

---

(77) متفق عليه : صحيح *البخاري* . كتاب الصلاة ، باب المساجد في البيوت رقم 425، 125/1-126؛ وصحيح مسلم – كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم 33 ، 61/1-62.

(78) سبق تخريجه .

(79) سورة الحجرات ، آية (6) .

(80) سورة لقمان ، آية (17) .

(81) سورة الحجرات ، آية (12) .

(82) سورة الحجرات ، آية (12) .

إنَّ القيام بالاحتساب في المجتمع مسؤولية المسلمين المشتركة، وهي الواجب الشرعي في مواجهة الفواحش وإزالة المنكرات، وهي السبيل لإصلاح الأخطاء بالوسائل الشرعية الممكنة.

ولاشك أن للاحتساب على منكرات اللسان آثاراً طيبة وثماراً حميدة تتحقق للمسلم من قيامه بالاحتساب تعود في مجملها على القائم بها وعلى المجتمع في الدنيا والآخرة. وسنتعرض في هذا المبحث – إن شاء الله – لبعض الآثار المتعلقة بالاحتساب على الغيبة والنميمة في النقاط التالية:

أولاً: الآثار المتعلقة بالاحتساب على الغيبة والنميمة بالنسبة للفرد:

1- الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ في القيام بواجب الحسبة على المنكرات ومنها الغيبة والنميمة، والعناية بذلك ليبقى المجتمع مصوناً من الفواحش ومحفوظاً من المنكرات:

قال تعالى: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ژ [83] قال الشوكاني – رحمه الله – " وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها " (الشوكاني، 1403هـ، 369/1).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[84].

قال النووي – رحمه الله – مبيناً أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: " واعلم أن هذا الباب قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه، ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ژ [85] فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم " (النووي، 1415هـ، 22/2).

2- الاقتداء بالنبي ﷺ والتأسي به في أقواله وأفعاله ومنهج دعوته في الاحتساب على منكرات اللسان وآفاته بالقول والعمل – مما مرَّ سابقاً -، حيث كان داعياً لكل معروف وناهياً عن كل منكر، قال تعالى: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ژ [86] وقال تعالى: ژ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ژ [87] قال ابن كثير – رحمه الله : " هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي ب رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله " (ابن كثير، 1413هـ، 522/3).

3- أنَّ الاحتساب على الغيبة والنميمة سبب

---

(83) سورة آل عمران ، آية(104) .

(84) سبق تخريجه.

(85) سورة النور ، آية (63) .

(86) سورة الأعراف ، آية (157) .

(87) سورة الأحزاب ، آية (21) .

رئيس للتخلص من الوقوع فيهما وفي آثامهما، إذ إن القيام به يدفع المسلم للتحرز منهما ومن كل ما يغضب الله تعالى، قال تعالى: ژ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ ژ[88].

وقال جل جلاله: ژ ٻ ٻ ٻ ٻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ژ[89]

قال ابن القيم – رحمه الله –: " إنَّ اللسان لا يسكت ألبته، فإمَّا لسان ذاكر، وإما لسان لاغٍ، ولا بد من أحدهما، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل، سكنه محبة المخلوقين فلا بد، وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولا بد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين، وأنزلها في إحدى المنزلتين " (ابن القيم، 1418هـ، 150).

4- أنَّ القيام بالاحتساب على الواقع في الغيبة والنميمة قد يكون سبباً في إصلاحه وتهذيبه، وزجره وتأديبه، فإن من أهم آثار الاحتساب على سلوك المسلم عند وقوعه في الغيبة والنميمة إشعاره بخطأ ما هو عليه من المنكر وخطره ومخالفته للشرع، والتذكير بمساوئه وأخطاره في الدنيا والآخرة، وإدراك الآثار المدمرة للغيبة والنميمة على العلاقات بين الناس لأن علاج العلة إنما يتم بقطع سببها المستمدة هي منه، وهذا قد يدعوه إلى ترك المنكر والتوبة منه.

فإن كان الدافع للغيبة والنميمة هو ضعف الإيمان والورع فليسع فاعله إلى تقوية الإيمان بالعلم النافع والعمل الصالح، ومجاهدة النفس التي تأمر بالغيبة والنميمة بصيانة اللسان وكفه عن أذى الخلق، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوقى الشر يوقه)[90].

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله) [91].

وإن كان الدافع له الرغبة في موافقة الجلساء ومجاملتهم فليعلم أن الله تعالى يغضب عليه إذا طلب رضا المخلوق بسخطه تعالى، قال ﷺ: (من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس، ومن أسخط الله برضى الناس وكله الله إلى الناس) [92].

وإن كان الدافع هو حب المباهاة وتزكية النفس فليتذكر قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﷺ: (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) [93]، وليعلم أنه جمع بين ثلاث فواحش كبيرة الغيبة والرياء وتزكية النفس، كما أن فعله ذلك مما يؤدي إلى المهانة والحقارة في أنظار الناس لو عرفوا قصده من الغيبة والنميمة.

وإن كان الدافع هو الحسد فليعلم أن الحسد والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد أبداً قال ﷺ: (لا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والحسد) [94] وأنه لا يضر إلا نفسه، وعليه استحضار

---

(88) سورة الأنعام ، آية (68) .

(89) سورة النساء ، آية (140) .

(90) *سلسلة الأحاديث الصحيحة* . الألباني رقم 342، 670/1.

(91) *سلسلة الأحاديث الصحيحة* . الألباني رقم 1496، 3/ 483.

(92) *سلسلة الأحاديث الصحيحة* . الألباني رقم 2311، 5/ 392.

(93) *صحيح مسلم* . كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله رقم 2564، 1986/4.

(94) *صحيح الجامع* . الألباني رقم 7620، 150/2.

ثواب الإمساك عن الغيبة والنميمة ليسلم في دينه، ويستقيم في سلوكه.

وإن كان الدافع هو السخرية والاستهزاء فليعلم أن ذلك تحقير لنفسه عند الله بالتعرض لسخطه عند معصيته تعالى ثم عند الناس.

وإن كان الدافع هو الرغبة في الانتقام والتشفي بذكر مساوئ من يغتابه فليعالجه بكظم الغيظ، وترك مقابلة العدوان بمثله فإن هذا من صفات المؤمنين، قال تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹٹ ڈ ڈ ژ [95] وقال جل جلاله: ژ گ گ گ گ ژ[96].

وبقوله ﷺ فيما رواه معاذ رضي الله عنه: (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من أي الحور العين ما شاء) [97].

وإن كان الدافع هو الظن السيئ بالمسلم فعليه ألا يظن بأخيه إلا خيراً، قال تعالى: ژ ٱ ب ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ژ [98]، وأنَّه لو خطر له خاطر سوء على مسلم فينبغي أن يزيد في مراعاته والدعاء له بالخير، وإذا كان قد وقع في هفوة فبالنصيحة.

وإن كان الدافع هو التودد والتزلف للمحكي له بنم الأحاديث إليه فليستشعر عظيم إفساده للقلوب وخطر وشايته في تفريق الأحبة، وعليه التوبة إلى الله وحفظ المسلمين في غيبتهم وذكر محاسنهم فإن ذلك له أثره الكبير في الإقلاع عن النميمة.

(95) سورة آل عمران ، آية (134) .

(96) سورة الشورى ، آية (37) .

(97) *سنن أبي داود* . كتاب الأدب ، باب من كظم غيظاً رقم 4777، 90/5؛ *وصحيح سنن أبي داود* . الألباني رقم 3997، 907/3.

(98) سورة الحجرات ، آية (12) .

ثانياً: الآثار المتعلقة بالاحتساب على الغيبة والنميمة بالنسبة للمجتمع :

1- أن القيام بالاحتساب على المنكرات ومنها الغيبة والنميمة من أسباب حفظ الأمة من العقاب والنجاة من العذاب، وذلك بالعمل على إنكار المنكرات والتحذير منها، وإظهار المعروف وحمل الناس عليه لأن انتشار المنكرات وظهور الفساد مؤذن بجلب عذاب الله جلت قدرته، قال تعالى: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ژ [99] قال ابن عباس – رضي الله عنهما – في معنى هذه الآية " أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب " (ابن كثير، 1413هـ، 331/2).

وقد ذم الله تعالى بني إسرائيل ولعنهم بسبب عدم إنكارهم للمنكر فيما بينهم، قال تعالى: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ژ [100].

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسير هذه الآية " لأن من أخل بواجب النهي عن المنكر فقد عصى الله سبحانه وتعدى حدوده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية وأجل الفرائض الشرعية " (الشوكاني، 1403هـ، 66/2).

2- أن القيام بالاحتساب على الغيبة والنميمة يحقق النصيحة للمؤمنين والرحمة لهم، وهو من مقتضيات الولاء بين المؤمنين من خلال تبليغ الناس بأن هذا العمل منكر وأن هؤلاء

(99) سورة الأنفال ، آية (25) .

(100) سورة المائدة ، الآيتان (78-79) .

مخطئون مخالفون لشرع الله، فالأمر بالمعروف هو أحد المقومات الأساسية التي يتحقق بها صلاح المجتمع وحمايته وهدايته، قال تعالى: ژک گ گ گ گگ گچ گچ گچ گ گ ژ [101]، وقال جل جلاله: ژ ۈ ۇ ۆ ۆ ژ [102]، وقال جل شأنه: ژ ئه ئو ئو ئۇئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ژ [103] قال ابن النحاس – رحمه الله - " ولا شك أن من رأى أخاه على منكر ولم ينهه فقد أعانه عليه بالتخلية بينه وبين ذلك المنكر وعدم الاعتراض عليه، وليس هذا من الدين في شيء، إذ لا يؤمن الرجل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وإنما الدين النصيحة، ومن رأى إنساناً يهوي في النار ولم ينصحه فإن عليه إثمه " (ابن النحاس، د.ت، 84).

وقال ابن رجب – رحمه الله – في بيان أنواع النصح " أنه إذا ذكر في غيبته بالسوء أن ينصره، ويرد عنه، وإذا رأى من يريد أذاه في غيبته كفه عن ذلك، فإن النصح في الغيب يدل على صدق الناصح، فإنه قد يظهر النصح في حضوره تملقاً ويغشه في غيبته " (ابن رجب، د.ت، 71).

3- تحقيق وصف الخيرية للأمة، وتأكيد لأهمية الحسبة وأثرها في المجتمع، فإن القيام بالاحتساب سبب في حماية المؤمنين من المنكرات القلبية واللسانية، ومن آثار الغيبة والنميمة وأضرارها، ومعالجة كثير من المشكلات التي لو انتشرت في المجتمع لأودت به وجعلته معرضاً لسخط الله تعالى، قال تعالى: ژٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ ٹ ڈ ژ [104] فقد مدح الله الأمة متى قامت بذلك واتصفت به، قال القاضي ابن عطية – رحمه الله – " وهذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله " (ابن عطية، 1413هـ، 195/3).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – " فإنَّ صلاح المعاش والعباد في طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس " (ابن تيمية، د.ت، 306/28).

4- أن القيام بالاحتساب على منكرات اللسان سبب لصلاح المجتمع وسعادته، وشيوع الفضيلة فيه، ومن أهم عوامل رفعته وقوته وبنائه مما يتفرع عنه شيوع كثير من الأخلاق الفاضلة التي تضبط المجتمع حيث يصبح واحة سليمة من كل أذى ومنكر، ويتحقق فيه كل خير ومعروف، فإذا رسخت هذه المعاني الفاضلة في النفوس ووعاها الإنسان في المجتمع والتزم بها الأفراد اطمأن بالهم، وأمنوا على أنفسهم، وتعاونوا فيما بينهم، وشاعت بينهم المحبة والطمأنينة، والخير والسكينة، وتحقق فيهم قول الله تعالى ژۈ ۇ ۆ ژ [105] وقول النبي ﷺ فيما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر

(101) سورة التوبة ، آية (71) .
(102) سورة الحجرات ، آية (10) .
(103) سورة المائدة ، آية (2) .
(104) سورة آل عمران ، آية (110) .
(105) سورة الحجرات ، آية (10) .

والحمى"[106].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الأمي إمام المرسلين والدعاة وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فتمثل هذه الدراسة عينة لمنكرات اللسان المعنوية الظاهرة، وبيان منهج الاحتساب في التعامل مع هذه المنكرات، وقد توصلت بعد هذه الجولة المباركة إلى عدد من النتائج التي يمكن إجمالها في الآتي:

أولاً: أهمية القيام بالاحتساب وعظم مكانته في الدين الإسلامي الحنيف، حيث حث عليه ورغّب فيه، ورتّب عليه الفضل الكبير والثواب الجزيل.

ثانياً: أهمية إحياء سنة الاحتساب على المنكرات الأخلاقية - القلبية واللسانية - في قلوب الناس، ومشروعية الاحتساب عليهما وأهميته إذا ظهرت أسبابها ودوافعها وآثارها، وبيان منهج الإسلام المشروع في التعامل مع هذه المنكرات.

ثالثاً: أن المراد بالاحتساب على الغيبة والنميمة: "فاعلية المجتمع في اختيار الوسائل والأساليب المناسبة للإنكار على الغيبة والنميمة ومنعهما وتغييرهما ".

رابعاً: تتنوع دوافع الغيبة والنميمة وتظهر في أنماط وسلوكيات كثيرة ذات تأثير اجتماعي سيئ، يكاد كل واحد منها يكون سبباً لارتكابها ؛ ومن أهمها: ضعف الإيمان والورع، والحسد، والرغبة في موافقة الأقران ومجاملتهم، والانتقام والتشفي، وحب المباهاة وتزكية النفس، والسخرية والاستهزاء بالآخرين، والتزلف للمحكي له بنم الأحاديث إليه، وسوء الظن بالمسلمين.

خامساً: للغيبة والنميمة آثار خطيرة، وعواقب وخيمة تنعكس آثارها على البيئة الاجتماعية بصورة مباشرة وغير مباشرة من خلال ما تحدثه في المجتمع من فرقة وتفكك، وتباغض وتنافر يؤدي إلى تزعزع النظام الاجتماعي للناس، والأمان النفسي للأفراد بالإضافة إلى العقوبات الإلهية المترتبة على هذه المعاصي والمنكرات.

سادساً: أهمية الالتزام بالمنهج الصحيح المشروع في الاحتساب العملي على المنكرات – الوسائل والأساليب - والتدرج في تطبيقها على المغتاب والنمام المستفادة من الكتاب والسنة وسيرة الرسول ﷺ.

سابعاً: إن القيام بالاحتساب على منكرات اللسان ومنها الغيبة والنميمة له آثاره الإيجابية وثمراته الحميدة التي تعود في مجملها على القائم بها، وعلى المجتمع في الدنيا والآخرة من الاستجابة لأمر الله تعالى، والاقتداء بمنهج النبي ﷺ في الاحتساب على منكرات اللسان بالقول والفعل، وتحقيق وصف خيرية الأمة، وأهمية الحسبة وأثرها في سعادة المجتمع وحمايته وهدايته.

التوصيات

يوصي الباحث بأهمية استخدام التقنية الإلكترونية الحديثة وتوظيفها في الاحتساب على الغيبة والنميمة من خلال المواقع

---

(106) متفق عليه : *صحيح البخاري* . كتاب الأدب ، باب رحمة الناس بالبهائم رقم 6011، 102/7، *وصحيح مسلم* . كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم التوحيد رقم 2586 ، 1999/4-2000.

الإلكترونية، والبريد الإلكتروني، ورسائل الجوال النصية والمتعددة الوسائط لفاعليتها وعمق تأثيرها وسعة انتشارها، وتعدد أنماط البيان فيها، وسهولة استخدامها في التصدي لمنكرات الغيبة والنميمة والتقليل منها؛ حيث تعد التقنية المعاصرة وسيلة ناجحة في معالجة قضايا الحسبة وموضوعاتها الأخلاقية والسلوكية وغيرها.

وبالله التوفيق، وأسأل الله عز وجل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علماً وعملاً، إنه خير مأمول، وأعظم مسئول،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي العز الحنفي. *شرح العقيدة الطحاوية*. ط4. بيروت: المكتب الإسلامي، 1391هـ.

ابن الأثير. *النهاية في غريب الحديث والأثر* . تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

ابن القيم. *الطرق الحكمية في السياسة الشرعية*. اعتنى به أحمد الزعبي. ط1. بيروت: شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، 1419هـ.

_____ ، *الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب* . تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1425هـ.

_____ ، *صحيح الوابل الصيب*. تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. ط4. الدمام: دار ابن الجوزي، 1418هـ.

ابن النحاس. *تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين*. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

ابن أنس، مالك. *الموطأ* . تصحيح وتعليق وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1406.

ابن تيمية. *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. تحقيق وتعليق د ناصر بن عبد الكريم العقل. ط2. الرياض: دار اشبيليا، 1419هـ.

_____ ، *الاستقامة* . تحقيق د محمد رشاد سالم. ط1. المدينة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1403هـ.

_____ ، *مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية*. جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم. الرياض: مكتبة المعارف، (د.ت).

ابن حبان. *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، 1414هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* . تحقيق الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ط2. الرياض: دار السلام، 1420هـ.

ابن حنبل، أحمد بن محمد. كتاب الزهد . تحقيق محمد السعيد زغلول. ط1. بيروت: دار

الكتاب العربي، 1406هـ.

_____ ، *المسند*. تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين. ط1. القاهرة: دار الحديث، 1416هـ.

ابن رجب. *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم* . الرياض: رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، (د.ت).

ابن عبدالبر. *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. تحقيق: سعيد بن أحمد أعراب ومحمد الفلاح. الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (د.ت).

_____ ، *بهجة المجالس وأنس المُجالس*. تحقيق محمد مرسي الخولي. بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

ابن عساكر الدمشقي. *تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري* . ط 2. دمشق: دار الفكر، 1399هـ.

ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* . ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ.

ابن علان. *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين* . بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).

ابن قدامة. *مختصر منهاج القاصدين* . تعليق شعيب الأرنؤوط. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1407هـ.

ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ط1. الرياض: مكتبة دار السلام، 1413هـ.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب* . ط1. بيروت: دار صادر، (د.ت).

أبو داود السجستاني الأزدي، سليمان بن الأشعث. *سنن أبي داود*. تعليق عزت الدعاس وعادل السيد. ط1. بيروت: دار ابن حزم، 1418هـ.

أبو يعلى الحنبلي. *الأحكام السلطانية*. تحقيق محمد حامد الفقي، الرياض: دار الوطن، (د.ت).

الألباني، محمد ناصر الدين. *خطبة الحاجة*. ط 3. بيروت: المكتب الإسلامي، 1397هـ.

_____ ، *سلسلة الأحاديث الصحيحة*. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1415هـ.

_____ ، *صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري*. ط3. الجبيل: مكتبة الدليل، 1417هـ.

_____ ، *صحيح سنن ابن ماجه*. ط3. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1408هـ.

_____ ، *صحيح الجامع الصغير وزياداته* . بيروت: المكتب الإسلامي، (د.ت).

_____ ، *صحيح سنن أبي داود*. ط1. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1409هـ.

_____ ، *صحيح سنن الترمذي*. ط1. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1408 هـ.

إمام، محمد كمال الدين. *أسس علم النفس العام*.

طلعت منصور وآخرون، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1987 م.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري.* تحقيق الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز. بيروت: دار الفكر، 1414هـ.

_____ ، *الأدب المفرد* . تخريج وتعليق محمد ناصر الدين الألباني. ط1. الجبيل: دار الصديق، 1419هـ.

الجاحظ، أبو عثمان. *تهذيب الأخلاق* . تحقيق أبو حذيفة إبراهيم بن محمد. ط1. طنطا: دار الصحابة للتراث، 1410هـ.

الجارالله، عبدالله بن جارالله. *البيان في آفات اللسان* . الرياض: مكتبة الصفحات الذهبية، 1405هـ.

الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد. *التعريفات.* تحقيق وتعليق الدكتور عبدالرحمن عميرة. ط1. بيروت: عالم الكتب، 1407هـ.

الحق آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق. *عون المعبود شرح سنن أبي داود* . ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ.

الراغب الأصفهاني. *المفردات في غريب القرآن.* تحقيق مكتب الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز. ط1. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1418هـ.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.* الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1410هـ.

الشنقيطي، محمد الأمين. *أصول الحسبة في الإسلام.* ط 1. القاهرة: دار الهداية، 1406هـ.

_____ ، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن* . القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415هـ.

الشوكاني، محمد بن علي. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير* . بيروت: دار الفكر، 1403هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* . بيروت: دار الفكر، 1408هـ.

عمر، محمد زيان. *البحث العلمي مناهجه وتقنياته.* جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1403هـ.

الغزالي، أبو حامد. *إحياء علوم الدين* . بيروت: دار المعرفة ، (د.ت).

_____ ، *آفات اللسان.* تحقيق. د. محمد أحمد عاشور، وجمال عبد المنعم الكومي. القاهرة: دار الاعتصام، 1990.

فياض، سليمان. *معجم الأفعال العربية الثلاثية المعاصرة* . الرياض: دار المريخ للنشر، 1408هـ.

الفيروز آبادي. *القاموس المحيط* . ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ.

القرطبي، أحمد بن عمر. *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم* . تحقيق محيي الدين

ديب وآخرين. ط1. دمشق: دار ابن كثير، 1417هـ.

_____ ، الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

القزويني، محمد بن يزيد. *سنن ابن ماجه.* تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1395هـ.

القشيري، مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم.* تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

الماوردي. *الأحكام السلطانية والولايات الدينية .* تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي. بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).

المباركفوري، محمد. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.* ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ.

مصطفى، إبراهيم وآخرون. *المعجم الوسيط .* ط2. استانبول: دار الدعوة، (د.ت).

المناوي. *فيض القدير شرح الجامع الصغير.* ط2. بيروت: دار الفكر، 1391هـ.

الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على الإنترنت. إملاءات الشيخ رحمه الله تحت عنوان (نصيحة عامة حول بعض كبائر الذنوب).

الميداني، عبدالرحمن بن حبنكة. *الأخلاق الإسلامية وأسسها.* ط 1. دمشق: دار القلم، 1399هـ.

الميداني، عبدالرحمن بن حسن. *ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة .* ط3. دمشق: دار القلم، 1408هـ.

نشواتي، عبدالمجيد. *علم النفس التربوي.* ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ.

النووي، يحيى بن شرف. *الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار.* بيروت: دار الكتاب العربي، 1403هـ.

_____ ، *شرح صحيح مسلم .* تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

الهيتمي، ابن حجر. *الزواجر عن اقتراف الكبائر.* تحقيق محمد محمود عبد العزيز وآخرين. القاهرة: دار الحديث، 1423هـ.

_____ ، *تطهير العيبة من دنس الغيبة.* تحقيق مجدي السيد إبراهيم. ط1. القاهرة: مكتبة القرآن، 1987م.

ياجن، مقداد والقاضي، يوسف. *علم النفس التربوي.* الرياض: دار المريخ، 1401هـ.

System of social observation on Backbiting & Gossip

Abdullah Bin Ibraheim Abdulrahman Al-Showaiman
Assistant Professor in the Department of Dawah and the System of social observation
Dawah and Information College
Imam Mohamed Bin Soud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia
dr_ Al-Showaiman@hotmail.com.

(Received 3/6/1430H; accepted for publication 23/11/1430H.)

Key words: The System of social observation, Backbiting, Gossip

Abstracts. This research discuss important subject regarding the subject of Scientific matter and it is aspects of implementing, the importance of this subject is the high lighting of it is dangerous of Backbiting & defamation and the effects of this bad habit in the Muslim society because it is consider of the dangerous factors that leads to the shaking the society, This bad habit destroy the religion and the society at the same time, Also it is effects expand to others Muslim.
Because this bad habit has negative out come which shake the Muslim Religious? Suc h as saving the religion and the honor and this was the habits of the prophets, because it is dangerous to the Muslim society we prepared this research and it is legislative of in the Holly Qura'an and the effects in the Muslim Society, to be able the propagandist to know more about the denying in which spreads among the people and it is effects and it is justifications, and the way of dealing with this habit according to the scientific and legislative curriculum.